بعد ابي بكر وعمر اخرجه الترمذي وقيل هم جميع الصحابة لما روي عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم اخرجه رزين في كتابه وروى البغوي بسنده عن الحسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح قال الطبري واولى الاقوال بالصواب قول من قال هم الامراء والولاة لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر بطاعة الائمة والولاة فيما كان لله عز وجل طاعة وللمسلمين مصلحة وقال الزجاج وجملة اولي الامر من يقوم بشان المسلمين في امر دينهم وجميع ما ادى اليه صلاحهم قال العلماء طاعة الامام واجبة على الرعية ما دام في الطاعة فاذا زال عن الكتاب والسنة فلا طاعة له وانما يجب طاعته فيما وافق الحق وقوله تعالى فان تنازعتم في شيء يعني اختلفتم في شيء من امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصلها انتزاع الحجة وهو ان كل واحد من المتنازعين ينتزع الحجة لنفسه فردوه الى الله والرسول اي ردوا ذلك الامر الذي تنازعتم فيه الى كتاب الله عز وجل والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دام حيا وبعد وفاته فردوه الى سنته والرد الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجب فان وجد ذلك الحكم في كتاب الله اخذ به فان لم يوجد في كتاب الله ففي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان لم يوجد في السنة فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى رسوله ان يقولوا لما لا يعلم الله ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر يعني افعلوا ذلك الذي امرتكم به ان كنتم تؤمنون بالله وان طاعته واجبة عليكم وتؤمنون بالمعاد الذي فيه جزاء الاعمال قال العلماء في الآية دليل على ان من لا يعتقد وجوب طاعة الله وطاعة الرسول ومتابعة السنة والحكم بالاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمنا بالله واليوم الآخر ذلك خير يعني رد الحكم الى الله ورسوله خير واحسن تاويلا يعني واحمد عاقبة وقيل معناه ذلك ان ردكم ما اختلفتم فيه الى الله ورسوله احسن تاويلا منكم له واعظم اجرا قوله عز وجل الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به قال ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر للمنافق كذلك قال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله فسمي الفاروق وقال السدي كان ناس من اليهود قد اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية وكانت قريظة حلفاء الخزرج والنضير حلفاء الاوس وكان اذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به او اخذ ديته مائة وسق من تمر واذا قتل رجل من بني النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم لم يقتل واعطى ديته ستين وسقا فلما جاء الاسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فقتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلوا منا وديتنا مائة وسق وديتكم ستون وسقا فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا على ذلك واليوم نحن اخوة في الدين فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم ننطلق الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من الفريقين بل ننطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون وانطلقوا الى ابي بردة الكاهن ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق فقال لا بل مائة وسق ديتي فابوا ان يعطوه الا عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله عز وجل القصاص وانزل هذه الآية الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك

الزعم

الزعم والزعم بضم الزاي وفتحها القول واكثر ما يستعمل الزعم بمعنى القول الذي لا يتحقق وقيل هو حكاية قول يكون مظنة للكذب ولهذا قيل زعم مطية الكذب والمراد به في هذه الآية الكذب لان الآية نازلة في المنافقين وظاهر الآية يدل على انها نازلة في الذين نافقوا من مؤمني اهل الكتاب ويدل عليه قوله آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك ثم يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني كعب بن الاشرف في قول ابن عباس سماه الله طاغوتا لافراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو ابو بردة الكاهن في قول السدي وقد امروا ان يكفروا به يعني بالطاغوت لان الكفر بالطاغوت ايمان بالله عز وجل ويريد الشيطان ان يضلهم يعني عن طريق الهدى والحق ضلالا بعيدا واذا قيل لهم يعني للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول يعني هلموا الى حكم الله الذي انزله في كتابه والى الرسول ليحكم بينكم به رايت المنافقين يصدون عنك صدودا يعني يعرضون عنك وعن حكمك اعراضا واي اعراض وانما اعرض المنافقون عن حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم علموا انه صلى الله عليه وسلم يحكم بينهم بالحق الصريح ولا يقبل الرشى قوله عز وجل فكيف اذا اصابتهم مصيبة يعني فكيف حال هؤلاء المنافقين وكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم اي بسبب ما قدمت ايديهم وهو التحاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا وعيد لهم على سوء صنيعهم ورضاهم بحكم الطاغوت دون حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المصيبة هي قتل عمر لذلك المنافق وقيل هي كل مصيبة تصيب المنافقين في الدنيا والآخرة ثم جاؤك يعني المنافقين حين تصيبهم المصائب يعتذرون اليك يحلفون بالله ان اردنا يعني ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا يعني في التحاكم الى غيرك لا اساءة وتوفيقا يعني بين الخصمين لا مخالفة لك في حكمك وقيل الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا في حكمه ويوفق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم بما حكم به من قتل صاحبنا فاهدر الله دم ذلك المنافق اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم يعني من النفاق فاعرض عنهم يعني عن عقوبتهم وقيل عن قبول عذرهم وعظهم يعني باللسان والمراد زجرهم بالوعظ عن النفاق والكفر والكذب وتخويفهم بعذاب الآخرة وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يعني بليغا يؤثر في قلوبهم موقعه وهو التخويف بالله عز وجل وقيل هو ان يوعدهم بالقتل ان لم يتوبوا من النفاق وقيل هو ان يقول لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لان هذا القول يبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقيل معناه فاعرض عنهم في الملأ وقل لهم في انفسهم اذا خلوت بهم قولا بليغا اي اغلظ لهم في القول خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا لهم بالنصيحة لانها في السر انجع وقيل هذا الاعراض منسوخ باية القتال وقد تكلم العلماء في حد البلاغة فقال بعضهم ايصال المعنى الى الفهم في احسن صورة من اللفظ وقيل البلاغة حسن العبارة مع صحة المعنى وقيل البلاغة سرعة الايجاز مع الافهام وحسن التصرف من غير اضجار وقيل احسن الكلام ما قلت الفاظه وكثرت معانيه وقيل خير الكلام ما شوق اوله الى سماع آخره وقيل لا يستحق الكلام اسم البلاغة الا اذا سابق لفظه معناه ومعناه لفظه ولم يكن لفظه الى السمع اسبق من معناه الى القلب وقيل المراد بالقول البليغ في الآية ان يكون حسن الالفاظ وحسن المعاني مشتملا على الترغيب والترهيب والاعذار والانذار والوعد والوعيد بالثواب والعقاب فان الكلام اذا كان كذلك عظم وقعه في القلوب واثر في النفوس قوله تعالى وما ارسلنا من رسول قال الزجاج لفظة من صلة مؤكدة والمعنى وما ارسلنا رسولا الا ليطاع باذن الله يعني بامر الله والمعنى انما وجبت طاعة الرسول بامر الله لان الله اذن في ذلك وامر به وقيل معناه بعلم الله وقضائه اي طاعته تكون باذن الله لانه اذن فيه فتكون طاعة الرسول طاعة الله ومعصيته معصية الله والمعنى وما ارسلنا من رسول الا فرضت طاعته على من ارسلته اليهم وفيه توبيخ وتقريع للمنافقين الذين تركوا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوا بحكم الطاغوت ولو انهم اذ ظلموا انفسهم يعني الذين تحاكموا الى الطاغوت ظلموا انفسهم بالتحاكم اليها جاؤك يعني جاؤك تائبين من النفاق فاستغفروا الله يعني من ذلك الذنب بالاخلاص والاعتذار اليك من ايذائك برد حكمك والتحاكم الى غيرك واستغفر لهم الرسول يعني من مخالفة السنة والتحاكم الى غيره وانما قال واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما له وتفضيلا لان استغفاره

Copyright © King Saud University